ماهية الشعر عند حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)

المدرس الدكتور عبدالله خليل زباري عبدالله العبادي
الجامعة الإسلامية في النجف – كلية التربية
ali١٩٦٩aeae@gmail.com

The reality of poetry according to Hazem Al-Qirtagani in his book (Minhaj Al-Balgha` and Siraj al-Adaba)

Dr. Abdullah Khalil Zbari Abdullah Al- Ibady
The Islamic University - College of Education / Najaf

ألملخّص:

أكَّد البحث على علاقة دراسة ماهية الشعر بالفلسفة منذ أقدم العصور، فقد عُرِفَ كتاب (فن الشعر) لأرسطو عبر العصور، وترجمه السريان إلى لغتهم، ثمَّ ترجمه السريان بأمرٍ من المسلمين إلى العربية، إبَّان ازدهار الحضارة الإسلامية في القرن الثالث الهجري، ودرسه الفلاسفة المسلمون مثل الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، ولخَّصوه وشرحوه، محاولين تطوير هذه الآراء والنظرات الفلسفية المعمقة لماهية الشعر والشعر العربي خاصة، حتَّى إذا جاء القرن السابع الهجري عصر حازم القرطاجني، وجدنا حازماً هاضماً لكلِّ الفلسفات (اليونانية والعربية) التي تقدمته، مقدماً نظريته الفذَّة في ماهية الشعر في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، التي أظهرت أنَّ ماهية الشعر ترجع للتخييل والمحاكاة، على تفصيل بيَّنه هذا البحث المتواضع الذي بين يديك قارئي الكريم.

الكلمات المفتاحية: ماهية الشعر، التخييل، المحاكاة، التناسب، التغيير، التراجيديا، الكوميديا، البنية اللغوية، موزون، مقفَّى.

Abstract:

The research confirmed the relationship of studying the nature of poetry with philosophy since the earliest times. Aristotle's book "The Art of Poetry" was known, translated into their language by Syriac, and then translated into Arabic by order of Muslims during the flourishing of Islamic civilization in the third century AH, and it was studied by Muslim philosophers such as Al-Kindi, Al-Farabi, Ibn Sina, and Ibn Rushd, summarized and explained it, trying to develop these views and in-depth philosophical views of the nature of poetry, and Arabic poetry in particular, even if the seventh century AH came to the era of Hazem al-Qirtagani, we found a firm digester of all the philosophies that he presented, presenting his inimitable theory on the nature of poetry in his book (Minhaj al-Balagha and Siraj al-Adaba), which showed that the essence of poetry is due to imagination and imitation, in a detail explained by this humble research that is in your hands, my noble reader.

Key words: What are poetry, fiction, simulation, proportionality, change, tragedy, comedy, linguistic structure, rhythm, rhymed.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المدخل:

علاقة الفنّ عامَّة والأدب خاصَّة بالفلسفة من القضايا التي تساءل فيها المفكّرون قديماً وحديثاً، وأسفرت أسئلتهم في ذلك عن مواقف متطرفة وأخرى معتدلة، وقد يبدو تساؤلهم أمراً مقبولاً ومنهجيّاً عندما ننظر إلى تلك الدعائم الثلاث التي تتوازن بها حياة الإنسان، وهي: الفنّ والدين والفلسفة.

فهناك تداخل وتكامل واضح بين تلك المستويات المعرفية والوجدانية في الحياة، ولذلك حظيت بنقاش واسع منذ العهود الأولى للفكر اليوناني، وجاء الفكر الإسلامي فيما بعد ليقوم بدوره الحاسم في إحداث التوازن المنشود، وسدّ أبواب التطرّف في تفسير الظواهر المختلفة التي قابلها الإنسان في ساحات الوعي بالوجود والذات.

وحيث إنَّ الأدب فنّاً من الفنون الجميلة ولا سيَّما الشعر، فإنّ العلاقة بينه وبين الفلسفة تبدو أمراً مقبولاً، إذ تُفرض من النظرة التكامليّة المتقدمة الذكر، رغم تطرّف (أفلاطون) قديماً و(هيجل) حديثاً، وسواهما من الفلاسفة المثاليين؛ إذ قذفوا الفنون والآداب وما دار في فلكهما بالدونيّة[١].

وإذا ما قبلنا هذه العلاقة بين الفنّ والفلسفة، ففي أيّ سياق يا ترى تأتّى للفلاسفة الحديث عن الفنّ والأدب والشعر خاصَّة، أو إصدار أحكام نقديّة بشأنهما ؟

وممَّا لا شكّ فيه لمن قرأ للفلاسفة أنّهم سعوا دوماً لتفسير الظاهرة الجماليّة التي هي أسُّ الفنّ[٢].

لقد بحث الفلاسفة قديماً في سرّ الجمال، سواءً في الخلقة والطبيعة أو في الفنون والآداب، وقد دعاهم ذلك بحكم اعتنائهم بالكلّيّات إلى قول كلمتهم في الفنّ والأدب والشعر، وإن لم يكن المدخل الوحيد الذي من خلاله ناقشوا الفنَّ عامَّة والأدب خاصَّة، ولا غرو بعد ذلك أن ترد إلينا فيما خلّفوا من كتابات بعض الأحكام النقدية الخاصّة ببيئتهم، نعني البيئة الفلسفية والمنطقية.

والسؤال الملقى علينا: أكان للفلاسفة المسلمين حقّاً آراء قيّمة في تفسير الظاهرة الجمالية في الأدب العربي، وبالتالي تقديم آراء في النقد الأدبي ؟ وإن كان ذلك قد حدث ففي أيّ سياق تمّ تناولهم إيَّاه ؟ ثمّ ما مدى تأثيرهم في النقد العربي عبر عصوره ؟

والسؤال الأهمّ في هذه الدراسة: ما مدى أثر أفكار الفلاسفة المسلمين، وتحديداً الفارابي وابن سينا وابن رشد (شرَّاح أرسطو) في تكوين الفكر النقدي عند حازم القرطاجني - الذي يعدُّ من أكبر النقّاد العرب في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) - في مسألة ماهيَّة الشعر؟

تلك هي الأسئلة الجوهريّة التي نروم الإجابة عنها، ولا سيَّما الأخير من خلال بحثنا المتواضع هذا.

من هنا جاءت الدراسة لتتناول الفكر النقدي عند حازم القرطاجني، بعدِّه أبرز النقَّاد القدماء الذين تعرَّضوا لمفهوم الشعر في دراسة معمَّقة ووافية.

المبحث الأوَّل: نشوء تياري النقد العربي.

كثيرة هي الأفكار التي تثار حول ماهية الشعر بوجهٍ خاص، ولكنَّ الأمر لا يتوقَّف على كم النصوص النقدية والتفسيرية المثارة حول مفهوم الشعر وماهيّته، بقدر ما يتوقَّف على دورها في إيجاد نظرية عربية، أو منهج نقدي راسخ، يصلح لتناول النص الشعري، ويقرّبنا من فهم حقيقة تكوّنه، وسبر أغواره.

إنَّنا في نقدنا العربي الحديث أمام أزمة منهج، وأزمة ثقة بأنفسنا، بأنَّنا قادرون على أن نقدِّم في ميادين النقد الأدبي تفسيراتنا وآرائنا المتفرّدة والخاصّة بأمَّتنا، حيث تراثنا الوافر، وأصولنا وقيمنا التي لا نشكُّ في عظمتها.

إنَّ ما يحمله لنا التراث في رحمه من مادة نقدية أو فكرية أو فلسفية ... يكاد يفيض عمَّا نحتاج إليه لتأسيس منهج أو نظرية نقدية ذات ملامح عربية؛ لذلك رأى كثير من نقّادنا المعاصرين أنَّه لابدَّ أن ننكفئ إلى تراثنا الزاهر بموادِّه وخبراته، ونحن محملون برؤى جديدة، وفكر متكامل متيقّظ، لنصوغ منه ما يتلائم مع طموحاتنا وأدبنا كأمَّة ذات تراث ثرٍّ وعميق، وفيه ما يغنينا [٣]، ولا بأس من الإفادة من النقد الغربي الحديث، من كلِّ ما يقوّي عزيمتنا، ويبلور فكرنا.

إنَّ تراثنا النقدي فيه من النضج الفكري والخبرات النقدية ما يجعلنا حريصين على قراءته، والتمعُّن فيه، كحرصنا على قراءة النظريات النقدية الحديثة التي صدرت عن الذهنيات الغربية.

إنَّ بعضنا يبالغ بالتأثُّر بكلِّ ما هو حداثي؛ كي يجعل من نفسه شخصية نقدية متطورة، وهي في واقعها شخصية مفتونة بكلِّ ما انتجه الغرب من غثٍّ وسمين ليس إلَّا؛ لأنَّها تحاول أن تتنكَّر لجذورها الحضارية ولأصولها المعرفية الثرَّة، وتبحث عن بدائل غربية عنها، بدائل غربية بحتة، فيها تزييف للذهنية العربية.

والنظرية الشعرية كإحدى النظريات النقدية المستجدة، تجمع في حقيقتها بين عمق الماضي ونضج الحاضر، فهي نظرية نقدية قديمة جديدة في آنٍ معاً، تمتدُّ بجذورها إلى زمن أرسطو في كتابه (فن الشعر)، الذي كشف فيه بعقلٍ واعٍ ورؤيةٍ نقديةٍ شفافةٍ عن جوهر الصناعة الشعرية، من خلال عرضه لمفهوم المحاكاة، وتقاطع النصّ الشعري (التراجيديا والكوميديا) مع غيره من النصوص الفلسفية والفكرية التي تأخذ من المحاكاة والتخييل أسَّاً لها.

ثم أخذت تنمو وتتطور في حركة صاعدة عند الفلاسفة والنقّاد المسلمين دون أن تنبتَّ من

جذورها الأولى، وأخذت مكاناً واسعاً في النقد الأدبي عند حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)[٤]، ودلّل من خلال تصوراته النظرية وخطواته الإجرائية على نجاعتها، وصلاحية منهجها في التعامل مع النص الشعري تعاملاً يسبر كنهه وماهيته، متخِّذاً من تحليل بنيته اللغوية منطلقاً.

ويمكننا القول: إنَّه من بداية أواخر العصر الأموي وطوال العصر العبّاسي، أي من القرن الثاني إلى نهاية القرن الخامس للهجرة تقريباً، نشأت حركة التدوين للأحاديث النبوية، واللغة، والشعر العربي الجاهلي والإسلامي، وكانت الانطلاقة نشطة بشكلٍ مدهشٍ لعلوم كثيرة، اتَّخذت من فهم القرآن الكريم نواةً وهدفاً، وقد حظيت علوم العربيّة بحظٍّ وافرٍ من ذلك النشاط، ويأتي النقد وسليلته البلاغة في الدرجة الثانية بعد النحو واللغة؛ حيث الاهتمام بجماليات الكلام وشروط تأثيره، وقد كانت أسرار الإعجاز القرآني منطلقاً، كما كان للشعر العربي وسحره دور كبير في بعث الهمم نحو تأسيس نظريات نقدية وبلاغية، كان عبد القاهر الجرجاني أحد أبطالها الأفذاذ، والمنظِّرين الكبار فيها، في كتابيه: (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز).

ثمَّ تأثَّر ذلك النشاط بالوافد الثقافي والنقدي الجديد، أي التراث الفلسفي والنقدي اليوناني، عبر الترجمات والشروح لكتب أرسطو خاصَّة، فلم تلبث الأنظار النقدية خلال ذلك من تجديد وتأثّر[٥]، وانقسم الناس في مواجهة ذلك الجديد إلى اتِّجاهين:

اتِّجاه وقف متحفِّظاً تجاه الوافد اليوناني، مكتفياً بأصالة الفكر العربي في علوم اللغة العربية والأدب ونقده.

واتِّجاه تأثَّر بشكلٍ معمَّق بالفكر الفلسفي والنقدي اليوناني، ولم يرض به بديلاً.

ونتيجة لتأثُّر بعضهم بالوافد اليوناني تبلور لدى المسلمين تيّاران نقديان كبيران:

أوّلهما: التيّار العربي الأصيل، ويضمُّ رواة الشعر العربي وعلماء اللغة، الذين كان لهم فضل الريادة في النقد العربي المتخصّص، ثمّ أهل النقد المحافظين كامتداد لهم، ثمّ أهل الفنّ ممثلاً في الشعراء والكتَّاب ومن حذا حذوهم، ثمّ المتكلِّمين العرب الذين تكفّلوا بقضايا الإعجاز، وهذا المنزع والاتِّجاه كانت له بالتيّار اليوناني صلات، ولكن غير معمَّقة.

وثانيهما: التيّار المتعقِّب للنقد اليوناني، ويبدأ تشكّله انطلاقاً من معرفة العرب بكتابي: (الخطابة) و(فن الشعر) لأرسطو؛ أمّا كتاب (الخطابة) فقد ترجم على ما يبدو بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة، كما يعزى للفارابي تفسيره أيضاً في بداية القرن الرابع الهجري، ومن المرجّح عند بعضهم إفادة الجاحظ من كتاب (الخطابة) ومنطق أرسطو[٦].

أمّا كتاب (فن الشعر) لأرسطو فقد بات التأثُّر به أمراً مقطوعاً به بعد معرفة كتاب: (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)، علماً أنَّ أبا بشر متّى بن يونس القنّائي (ت٣٢٨هـ) قد ترجم كتاب (فن الشعر) من قبل، كما اختصره الكندي (ت٢٥٦هـ) أيضاً من قبل في الربع الأوَّل من القرن الثالث الهجري حيث ذكر ذلك ابن النديم في فهرسته[٧].

وقد كان قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) مفسِّراً وشارحاً لمنطق أرسطو، وعليه فقد بدت آثار الفكر اليوناني واضحة في كتابه (نقد الشعر)، وقد بان ذلك في نقده عندما حدّ الشعر وعرَّفه

بالطريقة الفلسفيّة، ثمّ قسَّم الشعر بطريقة منطقية أرسطية إلى أقسامه، ثمّ وصف نعوت كلّ قسم، ثمّ عيوب كلّ قسم، لأجل تكوين علم للشعر يميّز حسنه من قبيحه وجيّده من رديئه.

ويبدو أنَّ قدامة بن جعفر أكثر تأثراً بتلك الفلسفة الأولى حين يأخذ بفكرة المادة والصورة لحدّ الشعر بأنَّه: " قول موزون مقفًّى، يدلُّ على معنى "[٨]؛ فالمادة عنده هي المعاني والأغراض، والصورة هي نظم الشاعر لتلك الأغراض والمعاني.

ويتعرّض من خلال ذلك إلى علاقة الشعر بالأخلاق، فالرفعة والضعة والشرف والخسّة صفات للأغراض والمعاني أي للمادة، وإنّما يحسن الشعر أو يقبح بالنظر إلى صورته وصياغته.

ويبدو الآمدي (ت٣٧٠هـ) أيضاً كان متأثّراً بتلك الفلسفة حين طبّق فكرة أرسطو حول العلل الأربع: الهيولانيّة، والصوريّة، والفاعليّة، والتماميّة على نقد الشعر، وانتهى إلى أنّ المعاني اللطيفة نافلة في الشعر وليست بأصل، ولكنّ قدامة كان أعمق فهماً منه للفكرة[٩].

وتأثّر قدامة في كتابه (نقد الشعر) بالفلسفة اليونانيّة أمر لا تخفى مواضعه على دارس، ولكنّ المستغرب ألاّ يرد للمحاكاة والتخييل ذكر عند قدامة من تعريفه الآنف الذكر للشعر، مع اطّلاعه على ما كتب الفارابي وابن سينا في شرحيهما لأفكار أرسطو.

ويأتي حازم القرطاجني في القرن السابع الهجري، ليكشف لنا عبر كتابه الفذِّ (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) التأثر السافر بفلسفة أرسطو عامّة، وبفلسفة الفارابي وابن سينا وابن رشد من فلاسفة المسلمين خاصّة، ولاسيَّما التأثُّر بأفكار ابن سينا، دون استغناء عن سابقيه من النقّاد العرب، أمثال الجاحظ والآمدي وقدامة وغيرهم[١٠]، لكنَّ تأثره بالفلاسفة الشرّاح لأرسطو واضح وجلي، وسنبيّن ذلك في هذه الدراسة المتواضعة.

وقد قسّم حازم منهاجه أربعة أقسام، جعل أوّلها للألفاظ، وثانيها للمعاني، وثالثها للنظم، أمّا رابعها فللطرق الشعريّة، ولكن للأسف لم يصلنا القسم الأوَّل منه.

وقد غلب عليه الطابع النظري والميل إلى المحدثين، كما ظهر في بحث المحاكاة والتخييل تأثّره الواضح بالفلاسفة الشرّاح وعلى رأسهم ابن سينا، وإذا كانت المحاكاة عند أرسطو محاكاة أفعال، فإنّها قد انقلبت عند حازم ومن تأثّر بهم من الشرّاح إلى محاكاة ذوات؛ لأنّ المنطلق كان الشعر العربي الذاتي في معظمه. و" إنَّ حلم ابن سينا بإقامة علم الشعر المطلق رهين عند حازم بالجمع بين الفلسفة والانجازات النقدية العربية السابقة عليه "[١١].

ولكنَّ هذا المشروع النظري التطبيقي المتكامل قد يستوعب حياة حازم القرطاجني بأكملها، ولذا لا مفرَّ من أن يلتزم الإجمال دون التفصيل، بشرط أن لا يبتعد خلال هذا الإجمال عن منبع العلم ذاته وهو الشعر، ذلك بأنَّ قوانين الشيء وأصوله لا بدَّ وأن تؤخذ من الشيء نفسه، وإلاَّ كانت مجافية لطبيعته.

ومن هاهنا تتبيّن لنا كيفية تشكّل الاتِّجاه النقدي العربي المتأثِّر بالفلسفة اليونانية عبر:

١- ترجمات السريان.

٢- شروح الفلاسفة مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد لكتب أرسطو.
٣- تطبيق النقّاد وأهل البلاغة لذلك على الشعر العربي.

ومن ثمّ ورد في نقد حازم مصطلحات مثل: المحاكاة، والتخييل، والتناسب، والتغيير ... وغيرها ممّا يظهر أنّ نقادنا القدامى لم يهضموه جيّداً مع الأسف.

المبحث الثاني: حازم القرطاجني وماهيَّة الشعر.

ماهيَّة الشيء تعني حدَّه، وكلمة (الحدّ) مصطلح منطقي قديم، يعني تعريف الشيء تعريفاً دقيقاً، يشتمل على الخصائص النوعية التي تجعل الشيء المعرَّف يتشابه مع غيره أو يتميَّز عنه.

ومن القضايا الأساسية في النقد الأدبي كما هو معروف ضبط مفهوم الشعر وتحديد ماهيته، وهو يعدُّ من المنطلقات الأساسية في عالم النقد، وفي عالم الفلسفة أيضاً، إذ تأثَّرَ حازم بآراء الفلاسفة: (أرسطو، الفارابي، ابن سينا، ابن رشد).

وقد نحا النقَّاد العرب في تعريفهم للشعر كنشاط إبداعي متميّز منحيين مختلفين، يمثلان اتِّجاهين وتيَّارين في النقد كما تقدَّم توضيح ذلك: منحى التيار العربي الأصيل، ومنحى التيار المتعقِّب للفلسفة اليونانية.

ومعلوم أنَّ المنحى الأوَّل يؤسِّس تعريفه للشعر على الوزن والقافية، فهو ينظر للشعر نظرة شكلية إن صحَّ التعبير، في حين يؤسِّس المنحى الثاني تعريفه على المحاكاة والتخييل، فهو ينظر لجوهر الشعر ومعناه.

ويمكننا الادِّعاء: أنَّ حازماً جمع بين المسلكين: مسلك الفلاسفة ومسلك النقَّاد، وسعى دوماً الى أن يصهر نظرية النظم التي قامت على النحو العربي، ونظرية المحاكاة والتخييل التي قامت على المنطق اليوناني، في بوتقة واحدة؛ ليخرج بشيءٍ جديد ومتكامل[١٢].

ولقد أُغْرِمَ الفلاسفة ومن تأثَّر بهم كما هو معروف بتحديد ماهيَّات وحقائق الأشياء، وضبط تعاريفها وحدودها قبل الخوض في أيِّ نقاشٍ حولها، وانطلاقاً من ذلك فقد وجَّهوا البحث ناحية التأصيل النظري للشعر، وتجاوزوا بذلك الخصومة التقليدية بين القدماء والمحدثين، الى البحث عن المفهوم المتكامل للشعر المرتبط بالمفهوم الشامل للحياة والوجود. وذلك ما فتح أمام الفلاسفة المسلمين باب الإفادة من علوم وتجارب الأمم الأخرى، والتراث الفلسفي الإنساني دون تمييز، ولذا أقبلوا على قراءة الفلسفة اليونانية بشغف.

ولقد ظهرت معالم الإفادة من الفلسفة منذ أيام الجاحظ على حياء، ممهِّدةً الطريق أمام قدامة بن جعفر الذي حاول في القرن الرابع الهجري ضبط مفهوم للشعر يصل القديم بالجديد، فخطا

النقد بهما خطوة نوعية شبيهة بتلك التي خطاها المتنبي في مجال الإبداع الشعري، والفارابي في مجال الفكر والفلسفة[١٣].

ويأتي مفهوم الشعر وحقيقته على رأس القضايا التي تناولها الفلاسفة اليونانيين والمسلمين؛ محاولين التفريق بينه وبين الخطابة وبقيّة الفنون، مؤكّدين على المهمّة الأخلاقيّة المستهدفة من خلال المحاكاة والتخييل, وهي المهمّة التي تجاوزها قدامة بن جعفر في تعريفه للشعر، ومن المنطلق الفلسفي نفسه، أي: من فكرة المادة والصورة؛ فقد أرجع تعريفه للشعر شرف الشعر أو سقوطه إلى الشكل لا المادة, أي إلى الصورة دون المحتوى، مبعداً لجوهر الشعر وماهيته عن الأخلاق, ولكنَّه نأى به أيضاً عن المحاكاة بوصفه مصطلحاً أرسطيَّاً.

ونجد بعض الدارسين لحازم ومشروعه النقدي، مثل الأستاذ الدكتور عباس ارحيلة أنَّ حازماً القرطاجني لا علاقة له مباشرة بتنظيرات وآراء أرسطو " إذْ أقوى مظاهر التأصيل عند حازم إقامته لنسق الصناعة الشعرية على التخييل، الذي شهد بدوره تأصيلات مفهومية نوعية على يد ابن سينا "[١٤]، وفي هذا السياق يرى الدكتور عباس ارحيلة بأنَّ أصالة وإبداع حازم القرطاجني تكمن وتتمثَّل في تناوله للخيال في جانبه الفني الإبداعي، وتوظيفه في العملية النقدية، بعدِّه جوهر الشعر وعليه يقوم بناء القصيدة[١٥].

ويبدأ التيار المتأثر بالفلسفة اليونانية عند المسلمين بالفارابي، وذلك إذا تجاوزنا الكندي الذي لم تصلنا آثاره في هذا الباب.

فالفارابي يعد أوَّل فيلسوف مسلم تأثر بالفكر الأرسطي في تعريفه للشعر، وقد شرح أفكار أرسطو، وقد عرَّف الفارابي الشعر بجوهره، ناسباً كلامه إلى القدماء، حيث كان يقول ما معناه:

إنَّ قوام الشعر وجوهره عند القدماء هو أن يكون قولاً مألوفاً ممَّا يحاكي الأمر، وأن يكون مقسوماً بأجزاء يتلفَّظ بها في أزمنة متساوية، ثم ما عداه ممَّا فيه فغير ضروري في قوام جوهره، وإنَّما هي أشياء يصير فيها الشعر أفضل[١٦].

ويقصد الفارابي بالقدماء فلاسفة اليونان، مثل أرسطو.

إذن قوام الشعر عند الفارابي في عنصرين أساسين، هما:

١ـ المحاكاة التي لا عهد لقدماء العرب بها.

٢ـ الوزن، وهذا ما تعرفه العرب.

فالفارابي ـ وإن لم يكن من فلاسفة المغرب العربي والأندلس التي هي بيئة حازم ـ يعدّ أوّل فيلسوف مسلم وصلنا تعريفه الأرسطي للشعر، وشرحه وتعليقه عليه، وقد جعل المحاكاة جوهره، والوزن شيئاً عرضيّاً ومحسّناً زائداً فيه. فهو وإن جعل المحاكاة جوهر الشعر فهذا لا يعني أنَّه يفارق بذلك قول من جعل التخييل جوهره؛ لأنَّ المحاكاة علَّة التخييل، وكل الفارق أنَّ

الثاني يركز على الأثر الذي يحدثه الشعر في المتلقّي بعدّه تخييلاً، والأوَّل يركِّز على العلة التي تحدث هذا الأثر (التخييل)، أي اختلاف في زوايا النظر والتعريف.

ثمّ أتى من بعده تلميذه ابن سينا بتعريفٍ آخر للشعر مدَّعياً هو التخييل، جاعلاً من الوزن والقافية عنصراً أساسياً مميّزاً للشعر العربي من غيره, " ومن المؤكد أنَّ اقتران الوزن بالتخييل الشعري أو المحاكاة ليس أمراً عشوائياً، أو مجرَّد إكمال شكلي لتعريف الشعر، وإنَّما هو أمر يرتبط بخاصية الوزن نفسه من حيث تأثيره الذاتي في المتلقي "[١٧].

وينبغي أن نلتفت بدقَّة الى كلمة المقدِّمات التي ترد في عبارة ابن سينا - وهو يعرِّف الشعر - الى زاوية أخرى تكمن وراء تعريف الفلاسفة للشعر، وهي زاوية ينظر من خلالها الى القول الشعري نفسه من حيث دلالاته المنطقية، التي تجعل القول الشعري المخيل نظير التصديق الجدلي والخطابي، وتلك زاوية تركز على المحتوى المعرفي للتخييل الشعري على أساس منطقي خالص، بحيث تصبح المخيلات مقدمات منطقية، لا يراد منها التصديق، بل التأثير، وإقرار المعاني في النفوس فحسب[١٨].

وجاء ابن رشد بعد الفارابي وابن سينا بفكرة (التغيير), حيث فرّق في ذلك بين الشعر الذي يصهر المحاكاة والوزن في تناسبٍ جميل ومؤثِّر, وبين الأقاويل الشعرية الخالية من الروح الشعرية المبتنية على المحاكاة, أقاويل ليس فيها سوى الوزن الشعري، واشترط ابن رشد اتّحاد الوزن في الشعر، علماً أنَّ ذلك ليس موجوداً في الشعر اليوناني[١٩].

و يتبيّن لنا من فكرة (التغيير) الآنفة الذكر أنّ ابن رشد يرى الفرق بين الشعر والنثر في الأسلوب؛ فالكلام النثري له طريقة يتشكّل بها, فإذا غُيّرت تلك الطريقة في مستوى التصوير بالانتقال إلى المجاز, وفي مستوى التركيب بالتقديم والتأخير والحذف وغيره، إضافة إلى التأليف الموسيقي الخاص حيث تضيف إلى الشعر بعض الأمم ألحاناً، فإذا أوقعنا هذا التغيير انقلب الكلام عندها شعراً، فثمّة فرق واضح عنده بين الشعر الذي يحوي ماهيَّة الشعر وجوهره، وهي التخييل، وبين القول الشعري المبتني على الإيقاع فقط.

وبقدر ما يباعد ابن رشد ــ كما نرى ــ بين الشعر والنثر بقدر ما يقرّب بينهما، فالشعر عنده تغيير أسلوب النثر وطريقة تشكيله.

ويأتي بعد الحديث في حدّ الشعر ومفهومه الحديث في علاقته ببقيّة الفنون وعلى رأسها الخطابة, وتجاور الاثنين أمر تفرضه البيئة المنطقيّة والفلسفيّة بشدّة, ولذلك أفاض الفلاسفة فيه منذ الفارابي، الذي كان له السبق هنا أيضاً؛ وذلك حين جعل التخييل في الشعر كالإقناع في الخطابة[٢٠].

والحق أنّ فلاسفة اليونان وعلى رأسهم أرسطو، وفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم ابن سينا، قد فرّقوا بين الشعر والخطابة عندما تكلّموا عن الأخطاء التي يقع فيها الشعراء، فينحرفون بالمحاكاة عن ساحة الموجود والممكن التي نزّلوا فيها الشعر، تحديداً لواقعيّته ورسماً لحدود الغلوّ فيه، ومن تلك الأخطاء عندهم ترك المحاكاة إلى الإقناع الذي هو أسلوب الخطابة، تركاً

يرى الفلاسفة أن يكون بمقدار تتحقّق به الغاية، وإلاّ عيب عليه الشاعر، فابن رشد عاب على امرئ القيس قوله:

وما جَبُنَتْ خَيْلي ولكنْ تَذَكَّرَتْ مَرابِطَها مِنْ بَرْبَعيسَ ومَيْسِرا

من قصيدته في ديوانه (ص٩٧) التي مطلعها:

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعدَما كان أقصَرَا ... وَحَلّتْ سُلَيمَى بَطنَ فَوٍ فعَرْعَرَا

لأنَّه ترك المحاكاة في شعره هذا إلى إقناعنا بأنَّه ليس بجبان.

وقد يحسن هذا الصنف إذا كان حسن الإقناع، أو كان صادقاً، مثل قول الحارث بن هشام المخزومي يعتذر عن فراره:

اللهُ يَعْلَمُ ما تَرَكْتُ قِتالَـــهُم حتَّى رَمَوا فرسِي بأَشْقَرَ مُزْبِدِ

وعَلِمْتُ أنّي إنْ أُقاتِلْ واحداً أُقْتَلْ ولا يَنْكِي عدوّي مَشْهَـدِي

فَصَدَدْتُ عنهُم والأَحبَّةُ فيهُمُ طَمَعاً لَهُم بعقابِ يومٍ مُرْصِـدِ(٢١)

فإنّما حسن هذا القول أكثر لصدقه؛ لأنّ التغيير الذي فيه يسير، ولذلك قال القائل: " يا معشر العرب لقد حسّنتم كلّ شيء حتَّى الفرار "(٢٢).

واستثنى الفلاسفة بعض النماذج الشعريّة الحسنة التي طغى عليها التصديق والإقناع على التخييل، وغلبت فيها السمات الخطبيّة على المحاكاة الشعريّة، وقد ورد منها في شعر المتنبي الكثير، ممّا استحسنه حازم القرطاجني في منهاجه، متأثراً بفلسفة ابن رشد وأفكاره، من مثل شعره الذي مدح به سيف الدولة الحمداني:

وَما سَمِعتُ وَلا غَيري بِمُقتَدِرٍ أَذَبَّ مِنكَ لِزورِ القَولِ عَن رَجُلِ

لِأَنَّ حِلـــــمَكَ حِـــلمٌ لا تَكَلُّفُهُ لَيسَ التَكَحُّلُ في العَينَينِ كَالكَحَلِ (٢٣).

فالكحل وهو سواد الجفون خلقة وارد هنا للإقناع بجمال الحلم عن طبع، والتكحّل دونه درجة؛ لدلالته على الحلم المتكلّف المتصنّع.

فإذا وصلنا إلى حازم في كتابه (منهاج البلغاء) وجدناه يعرّف الشعر بتعريف جامعٍ مانعٍ كما يقول المناطقة، أضف الى ذلك يعرّفه معرفة البصير بجوهر الشعر لا شكلانيته فحسب، تعريفاً فنّياً خالصاً حيث يقول: " الشعر كلام مخيَّل موزون، مختصٌّ في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك، والتئامه من مقدِّمات مخيلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها بما هي شعر غير التخييل "(٢٤).

ويرى حازم أنّ الذي يجمع بين الخطابة والشعر أكثر ممّا يفرّق بينهما؛ فالمعاني بينهما مشتركة، وغرض أسلوبيهما ـ وإن اختلفا ـ واحد، والفارق الأساسي بينهما في نظره: أنّ الشعر أقرب إلى اليقين من الخطابة؛ فهذه تعتمد على تقوية الظنّ، إلاّ إذا عدل الخطيب عن الإقناع إلى التصديق.

أمّا الشعر فالتخييل فيه لا ينافي اليقين، ومن ثمّ يرى حازم ضرورة المراوحة بين التخييل والإقناع في الشعر، لا على سبيل الرخصة، وإنّما لأنّ طبيعة النفس تأنس بالمراوحة بين الفنّين، ويتجدّد نشاطها بذلك، والمتنبي عنده إنّما أجاد واستحقّ التقدير؛ لأنّه يفتتح فصوله بأشرف معاني المحاكاة، ويختمها بأشرف معاني الإقناع(٢٥).

وكما تحدّث أولئك الفلاسفة عن علاقة الشعر بالخطابة وبقيّة الفنون فإنَّهم تناولوا أيضا علاقة الشعر بالمنطق؛ فجعلوا الصناعة الشعريّة قياساً كاذباً هو قياس التمثيل، وهو قياس بالقوّة لا بالفعل؛ ويوضّح ابن رشد هذا القياس الكاذب حين " يشير إلى أنّ خيال الشيء هو بمثابة المقدمة للقياس الشعري، وما يراد تخييله وتفهيمه هو بمثابة النتيجة؛ أي تبدو الصورة الشعريّة نظير المقدمة والغاية التأثيريّة نظير النتيجة.

وهذا هو ما يثبته حقّاً واقع الشاعر العربي القديم، الذي كان يريد في الغالب أن يقنع الآخر: إمّا بإعجابه به (المديح)، أو بعشقه له (الغزل) ، أو أن يقنع طرفاً ثالثاً بصحّة أقواله (الهجاء والفخر)، أو بشدّة حزنه (الرثاء) "(٢٦)، ثمّ يقنع هؤلاء وهؤلاء بأنّه مبدع وجدير بالجائزة أو الحبيبة أو المكانة الرفيعة أو غير ذلك.

وهذا الإقناع لا يكون عن طريق القياس المنطقي، بل بإثارة العواطف عن طريق الصور الشعريّة، فإذا صحّ أنّ الشعر وسيلة للإقناع، تكون الصور إذن مقدّماته، وفكرة الإعجاب أو العشق الضمنيين أو ما أشبه ذلك هي النتيجة، فهو إذن قياس غائم لا حدود له، ولذلك ربطوه بالتخييل.

وتوجد وجوه تشابه بين مواقف حازم القرطاجني ومواقف عبد القاهر الجرجاني، فكلاهما اطَّلع على ثقافات عصره، وكلاهما يمتلك ذهنية كبيرة، تفاعلت مع آراء وأفكار الآخرين، قبولاً ورفضاً وتعديلاً، وانتهى المطاف بكليهما إلى تأصيل نظرية نقدية، تسعى لتفسير بلاغة النصوص الأدبية، وتلمُّس مواطن جمالها، والكشف عن أسرارها وماهيَّتها، وإن تباينت نظرية كلّ واحدٍ منهما مع الآخر، علماً بأنَّ هذا التباين لم يمنع حازماً من الإفادة من عبد القاهر(٢٧).

وأسباب هذا الخلاف والتباين تكمن في اختلافهما في المنطلقات، فحازم القرطاجني يتبنَّى المنطق الأرسطي بشروح الفلاسفة المسلمين، كالفارابي وابن سينا وابن رشد، وأفكارهم وتفسيراتهم لماهيَّة الشعر ومعرفة أسرار جماله، في حين كانت انطلاقة عبد القاهر الجرجاني من علم النحو العربي، متَّخذاً منه سلَّماً للوصول إلى تحليلاته للنصوص الأدبية والشعرية، فهو يمثل الثقافة العربية الإسلامية في حدود أصالتها من منظور علماء الإسلام وعلماء اللغة خصوصاً، وما يتفرَّع من ذلك من شعب تتأسس على مسلَّمات قائمة على أساس من الشرع أو

الفكر اللغوي العربي الأصيل، الذي ولد ونمى وتطور في ظلِّ الحفاظ على النص القرآني كما أنْزِل، وفهمه وتلمُّس مواطن بلاغته وجمالياته.

أمَّا فكر حازم القرطاجني فيجسد الفكر الفلسفي ذي الأصول اليونانية خاصّة، هذا التفكير الذي اعتبر عند أقطابه أسّ الأسس في كل معرفة تبتغي بلوغ اليقين.

وقد بدا لنا ضمن هذه الجدلية في مستوى التصوّر النقدي والبلاغي تأسيس منظورين في سياق الثقافة الواحدة، يهتمان ببلاغة النصّ الأدبي ضمن إطار من التصور الشامل لماهيَّة الشعر عموماً، وغايته: هما مفهوم التخييل عند حازم ومفهوم النظم عند عبد القاهر.

وقد بدا لنا أنَّ اعتماد عبد القاهر النحو لوضع ضوابط رأيه في بنية النص مؤسس على موقف عقائدي، يبتغي بالإضافة إلى التدليل على الإعجاز، إيجاد البديل لنظرية التخييل القائمة على أسس من المنطق. والواقع أنَّ هذا الاختلاف يمتد إلى المناحي المعرفية المختلفة التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية عموماً وإن تشكل بطابع العلم المدروس، وتواصل هذا الصدام منوّعاً مرافعاته إلى آخر عقول هذه الحضارة الكبيرة، من مثل ابن رشد وحازم القرطاجني[٢٨].

مهمَّة الشعر عند حازم:

تناول الفلاسفة موضوع مهمَّة الشعر بالبحث، بعدما أسهبوا البحث في ماهيَّة الشعر وحقيقته، وقد ارتبطت عندهم بالمستوى الأخلاقي والتربوي، فعامَّة الناس يصعب عليهم إدراك الحقائق العقلية المحضة، فمطالبة هذه الفئة بالمعقولات والتجريد هو من قبيل مطالبتهم بالمستحيل؛ لذا تتأكّد ضرورة الأساليب الشعريّة والخطابيّة في نقل المعرفة إلى هذه الفئة العريضة في المجتمع.

بمعنى أنَّ الأساليب التخيلية تناسبهم؛ لأنّهم " يرون أنّ الموجود هو المتخيّل والمحسوس، وأنّ ما ليس بمتخيّل ولا بمحسوس فهو عدم "[٢٩].

ومن الثابت أنَّ إسعاد الناس إنَّما يتمُّ بمعرفة حقائق الوجود ومقتضيات الواقع، وهذه إنّما تتحقّق حسب طبيعة المتلقّين.

فالعامّة تناسبهم الأساليب التخييليّة، فهي أقدر على تربيتهم تربية فاضلة وحسنة.

إنَّ الهدف الأخلاقي أو النفعي (الجانب المادي) يتكفّل به المضمون الشعري، ولكن دون غنى عن القناة التخييليّة، أي: الإمتاع (الجانب الصوري)، فالجانبان المادي والصوري متعانقان ومتكاملان عندهم، ولا يتصوّر استغناء أحدهما عن الآخر.

وتأكيداً على هذه الغاية التربويّة الأخلاقيّة نجد ابن رشد يهاجم الشعر العربي والجاهلي منه خاصّة؛ لما فيه من نهمٍ كريهٍ يحرّض على الفسوق، كما يهاجم من الشعراء أولئك المدّاحين للطغاة المستبدّين؛ تملّقاً وتضليلاً للناس [٣٠]، وإن كان يبالغ حين يحصر شعر الحثّ على الفضائل في فضيلتي: (الكرم والشجاعة) الواردتين في سياق الفخر غالباً، لا في سياق الحثّ على الفضائل كما هو عند اليونان، إذ زعم ابن رشد وأتباعه من الأرسطيين خلوّ شعر شعراء اليونان من النهم الكريه.

الخاتمة

لعلَّ أوَّل ما يلاحظ الدارس لنقد حازم القرطاجنّي في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) هي تلك الشمولية في العملية النقدية. إنَّه حاول بكلِّ جدٍّ وجرأة أن يفيد من كلا الاتِّجاهين النقديين في العالم الإسلامي يومذاك، وأن يصهرهما في نظرية موحَّدة تقدر على الإجابة عن المشكلات الكبرى التي عُرِضت يومذاك في ساحات النقد الأدبي، نظرية جديدة تقوم على منهج شمولي ذي منطق خاص بصاحبه، لا يغفل أبداً ثلاثية هامَّة فرَّطت الاتِّجاهات التي سادت قبله ببعض أطرافها، هذه الثلاثية هي: الشاعر، والعملية الشعرية، والشعر.

وتبين من خلال هذه الدراسة المتواضعة أنَّ النظرية النقدية في الثقافة العربية تطوَّرت خلال الفترة التي اتَّسعت بها الحضارة الإسلامية، وتضاعفت أنواع المعارف في موضوعاتها، وعندما انتظمت مناهج الفلسفة الإسلامية نبغ الفارابي وابن سينا في ميادين تنظير أصول الشعر ومبادئ نقده.

فتهيأت في القرن السابع الهجري ثقافة أدبية فلسفية استطاع بها ناقد المرحلة - إن صحَّ التعبير - آنذاك حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) أن يكمل الحديث عن ماهيَّة الشعر وتعريفه، ويؤلِّف الشكل التطبيقي الأخير لنظرية نقد الشعر.

فقد استطاع حازم القرطاجني أن ينتفع بكلِّ ما أثر عن الشعر ونقده، ويؤلِّف كتاباً مهمّاً في هذا الميدان، بعنوان: (منهاج البلغاء وسراج الأدباء).

إنَّ مفهوم الشعر العربي طبقاً لمعايير حازم القرطاجني أعلاه قد تغيَّر من مفهومه القديم الذي يقول بأنَّه الكلام الموزون المقفَّى الى مفهوم دقيق حيث أدخل في تنظيراته التقييمية الفنية الخيال الشعري والصور الفنية المتخيلة، والأهداف الأخلاقية والبعد الإنساني، ثمَّ معيار تلاحم الشكل والمضمون في أداء القيمة الكلية للقصيدة[٣١] العربية منذ أقدم عصورها - العصر الجاهلي - وإلى عصره هو، وإن كان يرى أنَّ الشعر التام المواصفات الشعرية ينتهي مع أبي العلاء المعري في النصف الأوَّل من القرن الخامس الهجري.

الهوامش:

١) ظ الفلسفة والشعر، د. عبد الهادي مفتاح، منشورات عالم التربية، الرباط، ط١، عام ٢٠٠٨م، ص١٢.

٢) ظ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، ط الدار البيضاء – المغرب، وبيروت – لبنان، ط٣، عام ١٩٩٢م، ص١٦٧.

٣) ظ تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، د. محمد محمد أبو موسى، ط مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط١، عام ٢٠٠٦م.
٤) ظ المقدمة التي كتبها محمد الحبيب ابن الخوجة لكتاب (منهاج الأدباء وسراج البلغاء) لحازم القرطاجني، حيث قام بتحقيقه والتقديم له، ط الدار العربية للكتب، تونس، ط عام ٢٠٠٨م.
٥) المصطلح الفلسفي في النقد والبلاغة العربيين، د. سلام أحمد إدريسو، ط عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط١، عام ٢٠١٥م، ص٨٧.
٦) ظ النقد والبلاغة، د. شكري عياد، ط دار السوسة، تونس، ط١، عام ١٩٩٤م، ص٣٣.
٧) الفهرست لابن النديم، ط دار المعرفة، بيروت - لبنان، د ت، ص٣١٦ .
٨) نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد عبدالمنعم الخفاجي، ط دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص ٦٤.
٩) ظ الموازنة بين الطائيين للآمدي. الأصول النظرية لنقد الشعر التطبيقي المقارن، د. عبدالحسين مهدي عواد، ط العارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٤٣.
١٠) ظ مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، د. جابر عصفور، ط المركز العربي للثقافة والعلوم، عام ١٩٨٢م، ص٢٣٧. الأصول النظرية لنقد الشعر التطبيقي المقارن: ص٣٢- ٣٣.
١١) المصطلح الفلسفي في النقد والبلاغة العربيين، د سلام أحمد: ١٠١.
١٢) ظ تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر، د . إحسان عباس ، ط دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط٤، عام ١٩٨٣م، ص٦٦٩. المصطلح النقدي في البلاغة والنقد: ص١١١.
١٣) ظ تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر، د. إحسان عباس: ص١٨٩. مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، د. جابر عصفور: ٢٣٧ – ٢٣٩.
١٤) المصطلح النقدي: ص١١٢.
١٥) المصطلح النقدي: ص١١٢- ١١٣.
١٦) من قضايا النقد الأدبي لدى البيئة الفلسفية الأندلسية، محمد التجاني محجوبي، ط جامعة المسيلة، ط١، عام ٢٠٠٨م، ص١٧.
١٧) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، د. جابر أحمد عصفور، ط المركز العربي للثقافة والعلوم، ط عام ١٩٨٢م، ص٢٤٠.
١٨) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي: ص٢٤١ .
١٩) نظريات الشعر عند العرب، د. مصطفى الجوزو، ط دار الطليعة، بيروت – لبنان، ط١، عام ١٩٨١م، ص٢٣٧ .
٢٠) ظ نظريات الشعر عند العرب: ص ٢٣٨.
٢١) ديوان الحماسة، لأبي تمّام الطائي: ٣٣.
٢٢) نظريات الشعر عند العرب: ص٢٤١.

٢٣) معجز أحمد، أبو العلاء المعرّي: ١/ ٢٨٤. ظ من قضايا النقد الأدبي لدى البيئة الأندلسية: ص١٨.
٢٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب، ط الدار العربية تونس، ط عام ٢٠٠٨م، ص ٧٩.
٢٥) نظريات الشعر عند العرب: ص ٢٤٠- ٢٤١.
٢٦) ظ نظريات الشعر عند العرب: ص٢٦٢ .
٢٧) ظ مفهوم الشعر، جابر عصفور: ص ٢٠٠ .
٢٨) نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين، د. الأخضر جمعي، ط ابن عكنون، الجزائر، ط١، عام ١٩٩٩م، ص ١٤٣- ١٤٥.
٢٩) نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين: ص ١١٣- ١١٤.
٣٠) موقف ابن رشد من الشعر، عمّار الطالبي (مؤتمر ابن رشد، ج١)، الذكرى المئويّة الثامنة لوفاته، المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤسّسة الوطنية للفنون والطباعة، الجزائر ١٩٨٥م، ص ١٧١.

قائمة المصادر والمراجع:

١- الأصول النظرية لنقد الشعر التطبيقي المقارن، د. عبدالحسين مهدي عواد، ط دار العارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، عام ٢٠٠٨م.
٢- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت - لبنان، ط٤، ١٩٨٣م.
٣- تقريب منهاج البلغاء لحازم القرطاجني، د. محمد محمد أبو موسى، ط مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ط١، عام ٢٠٠٦م.
٤- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، ط الدار البيضاء - المغرب، وبيروت - لبنان، ط٣، عام ١٩٩٢م.
٥- الفهرست لابن النديم، ط دار المعرفة، بيروت - لبنان، د ت.
٦-الفلسفة والشعر، د. عبد الهادي مفتاح، منشورات عالم التربية، الرباط – المغرب، ط١، عام ٢٠٠٨م.
٧- المقدمة التي كتبها محمد الحبيب ابن الخوجة لكتاب (منهاج الأدباء وسراج البلغاء) لحازم القرطاجني، حيث قام بتحقيقه والتقديم له، ط الدار العربية للكتب، تونس، ط١، عام ٢٠٠٨م.
٨- المصطلح الفلسفي في النقد والبلاغة العربيين، د. سلام أحمد إدريسو، ط عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط١، عام ٢٠١٥م.
٩- مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، د. جابر عصفور، ط المركز العربي للثقافة والعلوم، ط١، عام ١٩٨٢م.

١٠- من قضايا النقد الأدبي لدى البيئة الفلسفية الأندلسية، محمد التيجاني محجوبي، ط جامعة المسيلة، ط١، عام ٢٠٠٨م.
١١- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب، ط الدار العربية للكتب، تونس، ط ٤، عام ٢٠٠٨م.
١٢- موقف ابن رشد من الشعر، عمار الطالبي (مؤتمر ابن رشد، ج١)، الذكرى المئوية الثامنة لوفاته، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، الجزائر، ط١، عام ١٩٨٥م.
١٣- النقد والبلاغة، د. شكري عياد، ط دار السوسة، تونس، ط١، عام ١٩٩٤م.
١٤- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق د. محمد عبدالمنعم الخفاجي، ط دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د ت.
١٦- نظريات الشعر عند العرب، د. مصطفى الجوزو، ط دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط١، عام ١٩٨١م.
١٧- نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين، د. الأخضر جمعي، ط ابن عكنون، الجزائر، ط١، عام ١٩٩٩م.